وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

اليوم الدراسي: الإلحاد في المجتمعات الإسلامية المعاصرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

كلية أصول الدي- قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الدكتور: مسعود بودربالة

أستاذ محاضر في الأنثروبولوجيا ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة

الإيمايل: messaoudb04@gmail.com الهاتف: 0668984278

* دكتورة علوم في الأنثروبولوجية – جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان

* دكتورة علوم في مقارنة الأديان– جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة

المحور الأول: مدخل مفاهمي؛ دراسة تأصيلية لمفهوم الإلحاد وحقيقته، ونشأته وتاريخه

عنوان المداخلة: **الإلحاد مفهوم ومظاهر**

– تحليل أنثروبولوجي لأثر الإلحاد الغربي في العالم العربي الإسلامي

تمهيد

الالحاد وليد بيئته فقد تعددت مظاهره؛ فالبعض في تصنيفه نظر إلى ما تحمله الشخصية الملحدة من سمات، فقسم على هذا الأساس، في حين ذهب البعض الاخر الى التقسيم باعتبار سلوك الملحد والانفعالات النفسية والاتجاه الخلقي، وهناك من صنفه على حسب العبرة بدليل الملحد ومقتضياته

وتبريراته لموقفه الالحادي...إلخ، حتى أننا لنجد في أحايين كثيرة أن يُطلق اللفظ الواحد أو مسمى النوع الواحد عند اكثر من باحث إلا أن المعنى يختلف، وسنجيب من خلال هذا البحث عن الأسئلة التالية:

- ماهي المفاهيم التي احتواها الإلحاد؟ وماهي مصادرها؟
- هل لمظاهره الإلحاد أثر في معانيه؟ وكيف انتقلت من المجتمع الغربي إلى المجتمع العربي الإسلامي؟

مفهوم الإلحاد:

- لغة: يتوسع الحقل الدلالي لمصطلح الإلحاد في اللغة العربية، إلا أنه يروم جمعا إلى معنى الميل والعدول عن الشيء، فكان "أول استخدامات اللفظ وأشهرها كانت في الأمور المادية المحسوسة"[1]، وهو ما أشار إليه صاحب التاج بقوله: "اللحد هو الشق الذي يكون في عرض القبر موضع الميت، لأنه قد أميل عن وسطه إلى جانبه...ولحد الميت دفنه".[2]

لتستخدم بعدها للدلالة على أمور معنوية للتعبير عن الميل والزيغ[3]، قال ابن فارس: "اللام والحاء والدال أصل واحد يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريق الحق والإيمان".[4]

و "ألحد في الحرم: ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم".[5]

وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرق بين الإلحاد واللحد، فيقول "في الإلحاد إنه العدول عن القصد، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء، وكان يقرأ جميع ما في القرآن "يلحدون" بضم الياء وكسر الحاء، إلا التي في سورة النحل، قال تعالى:{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

1- علي إمام عبد العزيز عبيد، مفهوم الالحاد في التاريخ الإسلامي -دراسة تحليلية، الدار الإسلامية، المنصورة. مصر، ط1. 2019م.ص9.

2- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني*مرتضى الزبيدي*-تاج العروس من جواهر القاموس.تحقيقه: مجموعة محققين-دار الهداية.ج9-ص 134، 135.

3- علي إمام. مرجع سابق. ص9.

4-احمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة-تحقيق عبد السلام محمد هارون -دهر الفكر. لبنان.1979م،ج5، ص236.

5- مرتضى الزبيدي-مرجع سابق.ج9، ص135.

أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ}(النحل: 103)، فإنه يقرأها "يلحدون -بفتح الياء والحاء"، وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون أن معناهما واحد، وأنهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد".[1]

وعند تتبع اللفظ في القرآن الكريم -في المواضع الخمس-فإننا لا نكاد نجدها تخرج عن جملة هذه المعاني اللغوية؛ فحينا تأتي بمعنى "الميل عن وسط الشيء إلى جانبه"[2] وهو منبع كافة اشتقاقاته، كما ذكره ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(الأعراف:180).

وحينا أخرى ترد بمعنى "العدول عن القصد وأصله إلحاد الكافر"[3]، المعنى الذي أدلى به الرازي في تفسير لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}الحج:25.

في حين ذهب الزمخشري في تفسير قوله تعالى:{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } (النحل:103) إلى بيان المفهوم الذي تنطوي تحته كلمة ملحد، ليوسع زاوية هذا الميل خارج كل معتقد ديني[4]، وهنا تكمن إشكالية هذا المفهوم حين نلحظ مدى التمايز والاختلاف بين المعنيين اللغوي والقرآني للإلحاد وبين ما هو متعارف عليه كمفهوم غربي يروم إلى معنى الإنكار، لنتبين -كما سيأتي -أصول اللفظ في التاريخ العربي الإسلامي.

كما أنها قد تطلق ويراد بها معنى الزيغ والتكذيب والجحود[5]، كما في قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (فصلت:40)

أما في قوله تعالى:{قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا} (الجن:22) فقد

1-محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1، 2000م. ج13، ص 284، 285.

2-محمد الطاهر بن عاشور-التحرير والتنوير-دار التونسية-تونس-1984ه. ج9، ص 189.

3-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب. دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3. 1420ه. ج23، ص 218.

4-أبو القاسم محمود بن عمرو احمد الزمخشري جار الله-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت. ط3. 1407ه. ج2، ص635.

5-محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق:محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت، ط1. 1418ه. ج8، ص342.

حملت معنى الملتجأ.[1]

وعلاوة عن ذلك، فقد وردت اللفظة في السنة النبوية في غير ما حديث:

فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أن سعد بن أبي وقاص قال: في مرضه الذي هلك فيه "ألحدوا لي لحدا، وانصبوا علي اللبن نصبا، كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم"[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللحد لنا والشق لغيرنا"[3]، وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي -صلى الله عليه وسلم-ألحد له لحد"[4].

وكلها استعمالات تصب في قالب المعاني اللغوية لا تنفك عنها.

إلا أنه لمن المستشكل علينا من هذا الباب اللغوي، ومع هذا المصطلح الهلامي أن نحدد دائرة هذا اللفظ واطلاقاته في الاصطلاح، كونه يأخذ أشكالا متعددة باختلاف الملل والنحل؛ فما يقتضيه المعنى الذي هو عليه في مصدري التشريع -قرآنا وسنة" الشرك والتعددية الإلهية"-بعيد تماما عن المعنى المعاصر له "إنكار الالوهية".

فإن قيل هو في اللغة بمعنى الميل، فالميل لا يرقى لمرتبة الإنكار المطلق، وهو ما ينجم عنه من هذا الباب عدة تساؤلات:

* هل كل ملحد هو منكر لحقيقة الوجود الإلهي؟

* حين يحمل الإلحاد معنى الميل عن الحق، فهل مرتكب المعاصي يندرج تحت هذا الصنف؟

* إذا كانت الصيغة العرفية لهذه اللفظة تطلق على الخارج عن الدين، فما سبب التناقض بينها وبين المفهوم القرآني لهذا المصطلح؟

للإجابة عن مثل هذه التساؤلات وجب علينا التفريق بين نمط الإلحاد الغربي والعربي الإسلامي

1-محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نهضة، القاهرة، 1998. ط1. ج15، ص143.

2-أخرجه الامام مسلم في صحيحه-كتاب الجنائز، باب في اللحد ونصب اللبن عل الميت، حديث رقم 966.

3-أخرجه أبو داود في سننه-أول كتاب الجنائز، باب في اللحد، حديث رقم 3208.

4-أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده- مسند المكثرين من الصحابة: مسند عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما. حديث رقم4762.

- **مصدر اللفظ ومدلولها في اللغات الأوروبية:**

1- **لغة:** "كلمة إلحاد في اللغات الأوروبية مأخوذة من اليونانية وتحتوي على مقطعين: α = سلب، نفي + θεος = إله، ومن هنا كان معناها الاشتقاقي: نفي الإله".[1]

وفي اللاتينية àthéos ومعناها عدم الإيمان بوجود الآلهة[2].

"إن حرف "a" في كلمة " atheismm" يجب أن يفهم بوصفه نفيا وليس غيابا، وأن يفهم بوصفه "ليس" not وليس " بدون" without "[3]، بمعنى أن الإلحاد يجب أن يفهم كفرضية تلغي وجود الإله لإزاحة كونه غياب الحالة الشعورية للاعتقاد بوجود الإله[4].وهو ما أشار إليه الباحث والفيلسوف الأمريكي" Michael Martin" [5]، حين أدلى بالمعنى المغاير للإلحاد على ما هو شائع- شخص يؤمن بأنه لا يوجد إله أو آلهة- معضدا قوله بالرجوع إلى الجذور اليونانية للمصطلح، لكنه وعلى عكس المدرسة الأوروبية لا ينفي ورود "a" بمعنى " بدون" أو "لا"، و " Theos" تعني إله، فيكون الملحد من وجهة النظر هذه شخص بدون إيمان بالله، تحت مسمى " الإلحاد السلبي" الذي هو بمعناه الواسع " غياب الإيمان بأي إله أو آلهة، وليس فقط الإيمان بالإله التوحيدي " في مقابل الإلحاد الإيجابي بالمعنى المتعارف عليه " عدم المصداقية في كل الآلهة دون الاقتصار بإله التوحيد ..."[6].

2- **اصطلاحا:** مصطلح هلامي، لا يخلو من نصيبه من الجدل، وإنه لمن الصعوبة وضع حد ثابت له في ظل ارتباطه بالانحرافات العقدية العميقة والكبيرة مواكبة لتطور مفهوم الإله بين التقديس والتدنيس؛ فما تقدسه وتؤمن به حضارة ما تدنسه حضارة أخرى، تبعا لخروجه من دائرة التقديس

1-عبد الرحمان بدوي-موسوعة الفلسفة-المؤسسة العربية-بيروت-ط1-1984م-الجزء الأول-ص219.

2- حامي ياسين، الدين ومشكلة الإلحاد المعاصر، رسالة دكتورا غير منشورة. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-كلية أصول الدين-قسم العقيدة ومقارنة الأديان-2017م-قسنطينة، الجزائر. ص36.نقلا عن " Dictionnaire illustre:Latin français (paris-hachette 1934)p 180."

3-موسوعة ستانفورد للفلسفة -ترجمة عبد الله الحميدي-الجزء الأول " الإلحاد واللاأدرية"-حكمة للنشر.ص3.

4-المرجع نفسه. ص3.

5 -Michael Martin-The Cambridge Companion to ATHEISM-Cambridge university press-2007.

6- المرجع نفسه -ص 01.

وزوال لبسه، وبهذا المعنى يكون ما هو تأكيد للألوهية في ثقافة معينة، نفي وإلحاد لها عند غيرها في ظل التغيرات التاريخية الطارئة على الإيمان.

وفي الشأن ذاته يصرح الفيلسوف الفرنسي "لالاند"، بحصر المفردة في دائرة التعريف اللفظي نظرا لتعلق محتواها بالتصورات الممكنة لله وكيفية وجوده، ثم ينقل عن فرانك قوله: "ما من تهمة كانت أكثر تداولا من تهمة الإلحاد، ففي الماضي كان يكفي المرء، حتى يتهم بهذه التهمة، ألا يشاطر الآراء السائدة والمعتقدات الرسمية في عصر ما، مهما تكن فاحشة وحتى فاسقة"[1]، لذلك فبمجرد الخروج عن المعتقد السائد -بغض النظر عن صحته أو بطلانه-توصم ملحدا!!!

ثم يدلي بالقول: "والحال، فإن هذه المفردة لا تبدو لنا مشتملة إلا على قيمة تاريخية، ينبغي تحديدها في كل حالة خاصة، وتاليا لا تحمل دلالة نظرية محددة..."[2].

ومن الناحية نفسها يوضح الفيلسوف الفرنسي "جولي لاشولييه" أن التمايز الذي يكتسي مفهوم الإلحاد إنما كان في الاستعمال التشويهي للكلمة والمخالف نسبيا لهذه العقيدة، دون أن يلمس الجانب الفلسفي فيها، حتى أنه لا يمكن بحال من الأحوال تقزيم مصطلح كهذا شكّل محطة فكرية هامة لمدة ليست بالوجيزة في تاريخ الفكر البشري، وتضييق دائرته في التعريف اللفظي المحض؛ فالواقع يجعل من الكلمة تحوي دلالتين: الأولى نظرية يبرز فيها الإلحاد كمذهب لمن لا يشعر بالحاجة إلى التمادي في طريق السببية، كما لا يألف التفاسير الاسترجاعية، أما الثانية فدلالة علمية كموقف لمن يعيش كما لو أن الله لم يوجد[3].

ومن النظري إلى العملي القائم على غياب الوجود الإلهي، لذلك فهاتان الدلالتان "مستقلان عن مختلف التصورات التي يمكن تكوينها عن الالوهية، وإن تعريف هذه المفردة لا يتباين وجوبا بتباين المضمون"[4].

1-أندريه لالاند-موسوعة لالاند الفلسفية-منشورات عويدات-بيروت/باريس -تعريب خليل احمد خليل -ط2-2001م- ص107، 108.

2- أندريه لالاند، المرجع نفسه، ص108.

3- أندريه لالاند، مرجع سابق، ص 107.

4- أندريه لالاند، المرجع نفسه، ص107.

ومن هنا تبدأ رحلة التخبط الإلحادية أول ما يلغيه الملحد هنا هو المسلمات العقلية البديهية، وعلى رأسها مبدأ السببية، بالرغم من أن هذا القانون متضمن في حياتهم ولا يجدون بدا من التناقض عمليا مع ما يجدونه رغما عنهم، إلا أنه وحيال حقيقة الوجود الإلهي يلغى، فقالوا بأن الكون يمكن أن يوجد نفسه بنفسه.

3- المفهوم الاصطلاحي للإلحاد

- نمط الإلحاد في العالم الغربي:

غاري وولف، أول من سك مصطلح الإلحاد الجديد في مقالته المعنونة " كنيسة غير المؤمنين" سنة 2006 للميلاد[1].

حول ماهية هذا الاستثناء في المشهد العقدي "الإلحاد" تتمايز الآراء وتختلف، بل وتتضارب أحيانا وجهات نظر الباحثين والمؤرخين الغربيين" حتى أنه يبدو من المستصوب أن تكون حذرا بعض الشيء في استخدام هذا المصطلح "[2]، فتارة يقدم كمجموعة إيجابية من المعتقدات كما يصفه المؤرخ الكاثوليكي "بول جونسون"، وبنفس الميول يدافع عالم اللاهوت والفيزيائي المسيحي "أليستر ماكغراث" عن أطروحة مماثلة حين يصف الإلحاد قائلا: "هو دين الإنسان المستقل والعقلاني، الذي يعتقد أن العقل قادر على الكشف والتعبير عن أعمق حقائق الكون، من ميكانيكية الشمس الصاعدة إلى طبيعة البشرية ومصائرها"[3]، ويعلق "راسل بلاكفورد" على نظرة "ماكغراث" هذه بقوله أنها وليدة معتنقات شبابه من شيوعية ماركسية لينينية، لذلك فهو يربط بينها وبين الإلحاد ارتباطا وثيقا.[4]

1-غاري وولف-"كنيسة غير المؤمنين the church of the non-believers" -عن موقع http://www,wired,com-نوفمبر 2006م-تاريخ الدخول 2022/05/10. وهذه المعلومة أدلى بها العجيري في كتابه ميليشيا الإلحاد-17.

2-PAUL CLITEUR-THE SECULAR OUTLOOK-Wiley Blackwell-library of congress cataloging-first edition-2010-p 16.

3-PAUL CLITEUR-, op.cit p 14

4-Russel Blackford and Udo Schuklenk- 50Great Myths About ATHEISM -Wiley Blackwell-library of congress cataloging-first edition-2013-p 3.

وهنا يظهر الارتباط الإلحادي بالنزعة العلمانية المادية الطاغية واضحا، حتى أنه ليستشكل على ناقل هذه التصريحات "paul cliteur" كيف تم تصوير الإلحاد في قالب الدين؟[1]

ومن وجهة نظري فإن الإشكال يزول بمجرد التفريق بين الدين وبين المعتقد، والفارق بينهما أن

ليس كل معتقد دين ولكن كل دين فيه معتقد، والمعتقد قد يكون دينيا، كما قد ينبني على أمل ونظر عقلي أو علمي أو صوفي...إلخ، وعليه نستطيع ربط هذا المصطلح باتجاه معين كأن نقول عقيدة أو معتقد الملاحدة، أو المتدينين أو الصوفيين وغيرهم، إلا أن تصوير الإلحاد على انه دين فوجهة نظر غير منطقية لافتقاره مقومات الدين المعروفة، وعليه فالإلحاد لا يخرج من دائرة الاعتقاد.

حتى وإن كان محميا بالعديد من الحقوق الدستورية نفسها التي تحمي الدين فإنه لا يرقى لأن يكون في حد ذاته دين.[2]

طبقا لرأي "لجوليان باغيني" فالإلحاد بسيط للغاية لتعريفه؛ لأنه الاعتقاد بأنه لا يوجد إله أو آلهة[3].

كما تعبر عنه "إيما غولدمان" بمفهوم التحرر التام من أوهام العالم الماورائي القائم على فكرة الثواب والعقاب كسلاح لفرض منطق الانقياد والطاعة، واصفة إياه بأنه القبول الأزلي للحياة، الغاية، والجمال[4]

في فلسفة إيما إقرار بأزلية العالم زمنيا ومكانيا حيث تبقى الأجسام موجودة في كمية،أي مدة لا نهائية من الزمن، وعليه يبقى العالم موجودا لا بداية له، وهذا ما يريد الملاحدة إثباته حتى ينفون وجود الخالق.

وبمفهوم المخالفة؛ يذهب غير واحد من الباحثين أمثال "دانيال هاربور" إلى تعريف الإلحاد انطلاقا من نفي وجهة النظر غير المعقولة والخاطئة كما يصفها حول مسألة الإيمان بالله.[5]

1-Paul cliteur- op.cit. p14

2-What is Atheism?-American Atheists- www.atheists.org .

3-Paul cliteur- op.cit. P15

4-إيما غولدمان، فلسفة الإلحاد، ترجمة إبراهيم جركس. عن موقع الحوار المتمدن .m.ahewar.org تاريخ الدخول 2022/05/12.

5-Paul cliteur- op.cit.P 16

في حين يتبنى "جورج سميث" نظرة واسعة جدا للإلحاد باعتباره ببساطة "غياب المعتقد الديني"[1]، وطبقا لهذا النهج فإن أي شخص – مستقل فكريا– لا يؤمن بوجود أي إله أو آلهة هو حرفيا ملحد.

كما لا يفوتني أن أنوه إلى أن هذا الأخير –الإلحاد– قد "أخذ معنى اتباع المادية الماركسية..التنوير.. العقل الحر... الانسانية"[2]، الأمر الذي يشير إلى اتساعه وعدم ضبطه في العالمين الغربي والعربي.

أما عند الفيلسوف "جان بول سارتر"ك فقط حدد وجهة نظره إزاءه من خلال مفهوم الحرية؛ قال: "إن الإيمان إذا كان يهدد الحرية، فأنا لست مؤمنا".[3]

و وفقا لمنظوري فإن هذا التعريف لم يرد عبثا، إنما كان وليد السطوة الكنسية التي شوهت بذلك

المفهوم الحيوي للدين وحصرته في دائرة التخلف، الظلم، والرجعية، ما أودى بالكثيرين أمثال سارتر إلى اختلال مفهوم الدين ووظيفته الإيجابية في الحياة، ومن ثم إقصائه.

- **مفهوم الإلحاد في العالم العربي الإسلامي:**

في إشارة سابقة رأينا مدى التباين الحاصل للفظة بين الدلالة اللغوية والصيغة العرفية السائدة اليوم الحاملة لمعنى الإنكار؛ "فلا يكاد ينصرف ذهن أحد من المعاصرين إذ ما أطلقت هذه الكلمة إلا إليه "[4]، وعلى ما يبدو أنها حافظت على معناها الغربي في سيرورة انتقالها للغة العربية.

هذا الخلط في المفهومين السابقين الغربي والإسلامي أدى إلى انحراف النتيجة العلمية عن مقصدها، حين تم ربط هذا المعنى المعاصر بجذور تاريخية إسلامية أصيلة، ما يجعلنا قاصرين عن الوصول إلى تفسير مقبول، لأن الإلحاد في الإسلام لم يتعدى ذروة الميل والانحراف المتمثل في النبوة والأديان– صراحة أو ضمنا، مع التصور الفلسفي للألوهية.[5]

1--Russel Blackford and Udo Schuklenk-3 –مرجع سابق –ص

2–يحيى أبو زكريا–"الإلحاد بين الوهم والحقيقة "– 5 اذار 2020–عن موقع –www.almayadeen net.cdn.ampproject.org تاريخ الدخول 2022/5/12.

3– يحيى أبو زكريا–مرجع سابق.

4– علي امام، مرجع سابق. ص 3.

5– علي امام، المرجع نفسه. ص 4.

بيد أن الدكتور "عبد الرحمن بدوي" يعطي تفسيرا مقاربا لتحول هذا المفهوم بعلاقة تلازمية مفادها أنه من بلغ درجة إنكار النبوة –والتي هي بمثابة حلقة الوصل بين عالم الإنسان وعالم الإله–فبمجرد قطع هذا الوصل، يلزم منه قطع الصلة بصاحب هذا الوصل–الإله–على اعتبار أن فكرة الدين والتدين إنما قوامها فكرة النبوة والأنبياء[1]، فيقول: "وإن كان الإلحاد الغربي بترعته الديناميكية هو ذلك الذي عبر عنه نيتشه حين قال: (لقد مات الإله)، وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول: (إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت)– فإن الإلحاد العربي هو الذي يقول: (لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء)"[2].

وعلى خلاف وجهة النظر هذه، نجد أن الملحد العربي يقر بالألوهية وإن أنكر الواسطة، خاصة وأن الطعن في النبوة والدين لم يكن من وراء حجاب يرجى منه دفع ضرر أو جلب مصلحة، وإنما كان علنا مباشرا.[3]

ثم إن التفسير المنطقي في تفسير هذه الظاهرة [4] عائد إلى أن ما وقع في التفكير الفلسفي الإسلامي مع الفارابي وابن سينا، مرده تأثير امتزاج عناصر الفلسفة اليونانية –الأفلاطونية والآرسطية والأفلاطونية المحدثة–من خلال ما قدمته من تصور للألوهية[5]؛حيث "العلة الأولى علة سائر العلل، وعلة لعلية سائر العلل؛ وأنها أسبق من الدهر لأنها أسبق من الأنية ومن العقل، ولهذا فإنها "أعلى من الصفة"[6].

ومرادهم بهذا إثبات قدم العالم، ومقصدهم منه أن المعلول لا يتأخر عن علته، وهنا مكمن المغالطة التي تفضي إلى القول بقدم العالم مع الله، بمعنى أن النتائج لا تتأخر عن أسبابها، فلو أن الله سبب في وجود العالم، فإن العالم قديم، لأن الله خالق من الأزل.

كما يقصدون بالعلة الأولى: الله – أي الفاعل الأول – ولكن في الأزل، ومادام أنه سبب خلق العالم في الأزل فإن العالم أزلي قديم بقدم الله.

1– عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام. المؤسسة العربية. بيروت، ط2. نيسان 1980. ص5.

2– المرجع نفسه –ص 5.

3–علي امام –مرجع سابق–ص 39، 40.

4–حسب ما يدلي به الدكتور علي امام في كتابه السابق– ص40.

5–أفلاطون واخرون، الافلاطونية المحدثة عند العرب، تحقيق عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات، الكويت.ط2. 1977م.ص2.

6– المرجع نفسه–ص3.

وعليه أثبتوا قدم العالم، كما أشركوا قديما مع قدم الله: "فهو موجود لم يكن من شيء، ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء-أعني عن فاعل -وهذا هو العالم بأسره"[1].

وأكثر من ذلك أنه يستلزم من قولهم هذا أن العالم موجود وجوبا مع الله وليس أن الله خلقه اختيارا وفي هذا خروجأ عن صحيح العقل وصريح النقل، ومخالفة لأصل عقيدتنا؛ أن الله يخلق ويفعل بإرادته كما شاء وأنى شاء.

وفي هذا الصدد، يشير الباحث "عبد الله العجيري" إلى أن الإلحاد اليوم يحمل المعنيين؛ إنكار وجود الله - الانحراف الأول بالأصالة- كما هو إنكار لباب النبوة كانحراف ثان بالتبعية.[2]

لذلك نجد أن فكرة الإلحاد في التراث الإسلامي كذلك أطلقت وأريد بها أكثر من معنى؛ ولا أدل من ذلك ما أورده الزمخشري في تفسير الآية السابقة -النحل 103- على أن الملحد من لا ينتمي لأي دين، كما لا يلتزم بأية شريعة.

هذا ويورد الحافظ ابن عساكر (ت571ه) حين حديثه عن مؤلفات الإمام أبي الحسن الأشعري - ت324ه- قوله: "أنه صنف كتابا سماه الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة: كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ...ثم ذكر علل الملحدين والدهريين مما احتجوا بها في قدم العالم وتكلم عليها..."[3].

وطبقا لهذا المفهوم أمكن القول بأن الملحدين علاوة عن عدم انتمائهم لأي دين أو شريعة، فهم كذلك ممن يتبنون القول بقدم العالم وعدم حدوثه وهؤلاء من الفلاسفة وأصنافهم.

ويتأكد هذا الربط بين مفهوم الإلحاد وبين القول بقدم العالم في التراث الإسلامي، من خلال ما أورده القاضي عبد الجبار المعتزلي-ت415ه-في معرض رده على الشبهات التي تثار حول حدوث

1-محمد بن احمد بن رشد، فلسفة ابن رشد. المكتبة المحمودية التجارية، مصر. ط2. 1935م. ص20، 21.

2- عبد الله بن صالح العجيري، ميليشيا الإلحاد -تكوين للدراسات والأبحاث. لندن، ط4، 2018م. ص19.

3-ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف "بابن عساكر"، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري. دار الكتاب العربي. بيروت ط3. 1404ه. ص128، 129.

العالم:" ومنها ما يتعلق به عوام الملحدة وهو أنهم يقولون: لم نجد دجاجة إلا من بيضة ولا بيضة إلا من دجاجة، فيجب أن يكون هكذا أبدا، وهذا يؤذن بقدم العالم"[1].

وهو ما نجده أيضا في كلام الإمام عبد القاهر البغدادي (ت429ه) في معرض نقده للنظام ألمعتزلي يقول: "وخالط بعد كبره قوما من ملحدة الفلاسفة، ثم خالط هشام بن الحكم الرافضي فأخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ"[2].

ويميل الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد "الإسفراييني" إلى نفس الطرح، في معرض نقده للنظام بقوله:

"وفي حال كهوليته كان يصحب ملحدة الفلاسفة، وكان قد أخذ منهم قولهم بأن أجزاء الجزء لا تتناهى، ولايزال يمكن أن يفصل من الخردلة الواحدة شيئا بعد شيء، مالا ينتهي إلى جزء واحد لا جزء له، ولزمه على هذا قدم العالم".[3]

وعضدا لمجموع هذه الأقوال، ما أورده إمام الحرمين "الجويين" (ت478ه) في معرض سرده لدليل حدوث العالم إذ يقول:" والأصل الرابع يشتمل على إيضاح استحالة حوادث لا أول لها، والاعتناء بهذا الركن حتم، فإن إثبات الغرض منه يزعزع جملة مذاهب الملاحة، فأصل معظمهم أن العالم لم يزل على ما هو عليه، و لم تزل دورة الفلك قبل دورة إلى غير أول، ثم لم تزل الحوادث في عالم الكون والفساد تتعاقب كذبك إلى غير مفتتح، فكل ذلك مسبوق بمثله"[4].

فيما يذهب الدكتور محمد صالحين "السنوسي" إلى التوسع في مفهوم اللفظة؛ بحيث لا تقتصر على إنكار الذات الإلهية وصفاتها، بل تتجاوزها إلى " إنكار أي معلوم من الدين بالضرورة، كإنكار البعث بعد الموت، وما يليه من تفاصيل أخروية، وكإنكار الملائكة، والوحي، والنبوة، وكإنكار الفرائض

1-عبد الجبار بن احمد الهمذاني الأسد ابادي، شرح الأصول الخمسة. تعليق أحمد بن الحسين بن ابي هاشم. دار احياء التراث العربي. بيروت، طبعة جديدة. ص72.

2- أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي-الفرق بين الفرق. د م ن. ص131.

3-ابي المظفر الاسفراييني-التبصير في الدين-تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري-مكتبة الخانجي-مصر/مكتبة المثنى بغداد-د ط-1374ه/1955م-ص67.

4-الجويني-الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد-تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد-مكتبة الخانجي-مصر/مكتبة المثنى -بغداد-د ط -1369ه/1950م-ص 25.

والمحرمات... فليس شرطا أن يكون الملحد كافرا أو مرتدا، بل يكفي أن يكون منحرفا عن الصراط المستقيم؛ الذي أجمعت الأمة على معالمه؛ قرنا بعد قرن"[1].

ولعدم تحديد وضبط هذا المعلوم من الدين بالضرورة، أو عدم حصره في دائرة معينة –فقد يكون الأمر ضروريا في بيئة ونظريا في أخرى– هو ما أودى بالتوسع القائم حول مفهوم الإلحاد، ومن ثم استعمل المصطلح خدمة للأغراض السياسية.[2]

جاء في غريب القرآن قول الراغب الأصفهاني:" والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله"[3].

إذن فالمفهوم انطوى على كثير معان داخل الدائرة الإسلامية تمثلت في:

* عدم الانتماء لأي دين من الأديان "سواء اقترن ذلك بمهاجمتها بشكل مباشر أو تفريغها من مضمونها بالإغراق في التأويل"[4].

* الاعتقاد بقدم العالم وعدم حدوثه "سواء اقترن بذلك الإقرار بوجود علة مدبرة له (وهو الأعم الأغلب) أم لا (وهو النادر.) "[5].

* مذاهب الفلاسفة اليونانيين كمصدر بارز في التأثير على حيثيات الموضوع.

مظاهر الإلحاد الغربي في المجتمع العربي الإسلامي

ولأن مفهوم الإلحاد بين مد وجزر، فإنه لمن الطبيعي أن تتعدد تصنيفاته نظرا لأن اللفظة وليدة بيئتها لذلك حملت عدة توظيفات، سواء في مفهومها أو أنواعها أو ارتباطاتها العقدية بين الحداثة والقدم ...إلخ، فالبعض في تصنيفه نظر إلى ما تحمله الشخصية الملحدة من سمات، فقسم على هذا الأساس، في

1–محمد صالحين–"ركائز الإلحاد بسيطة لكنها قتالة لعقل غير واع"–عن موقع اسلام اون لاين –islamonline– net.cdn.ampproject.org. تاريخ الدخول 2022/05/12.

2–يوسف زيدان–"مفاهيم الإلحاد"– عن موقع المصري اليوم almasryalyoum.com.cdn.ampproject.org تاريخ الدخول 2022/05/12.

3–أبو القاسم الحسين ابن محمد *الراغب الاصفهاني *المفردات في غريب القرآن.تحقيق محمد سيد كيلاني،دار المعرفة.لبنان.ص448.

4–علي امام –مرجع سابق–ص 26.

5–المرجع نفسه–ص 26.

حين ذهب البعض الآخر إلى التقسيم باعتبار سلوك الملحد والانفعالات النفسية والاتجاه الخلقي، وهناك من صنفه على حسب العبرة بدليل الملحد ومقتضياته وتبريراته لموقفه الإلحادي...إلخ، حتى أنه لنجد في أحايين كثيرة أن يطلق اللفظ الواحد أو مسمى النوع الواحد عند أكثر من باحث إلا أن المعنى يختلف، وجملة ما ذهب إليه الباحثون في تقسيمهم ما يلي :

أما قديما، فبالنظر لما يدلي به أفلاطون في القوانين قوله:" فإما أنه كما أقول لا يعتقد في الآلهة، وإما انه ثانيا يعتقد في وجودهم ولكنه يرى أنهم لا يعنون بالبشر، وإما أخيرا أنهم يمكن ببساطة أن يفوز الإنسان بعطفهم بما يقدم من ملق الصلوات والقرابين"[1].

وكلامه هذا يفضي إلى القول بالأنواع الثلاثة للإلحاد:

* نفي الإله. وهذا النوع من الإلحاد تبناه الفلاسفة قبل سقراط؛ "وهم الفلاسفة الطبيعيون الذين وضعوا الأسس الأولى للمذهب الطبيعي[2]، ومن هؤلاء مثلا ديموكريتوس صاحب النظرية الذرية[3]،وطاليس صاحب نظرية الماء كأصل في الوجود، وأمبيدوكليس صاحب نظرية العناصر الأربعة[4]"[5].

* وجوده دون عناية إلهية، وهو ما يرادف عند أفلاطون "القول بكسل الآلهة وعدم إتقانها لعملها"[6].

* تقديم القرابين والتقرب إلى الآلهة جلبا لمصلحة أو دفعا لضرر، وهذا النوع أول ما ابتدأ به الإنسان قديما في عبادته. وهو ما يعادل عنده القول "بأن الآلهة سخيفة كالقضاة المرتشين"[7].

1-أفلاطون-القوانين-ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية: تيلور-إلى العربية: محمد حسن ظاظا- مكتبة الإسكندرية-مصر. ص448.

2- بدوي احمد زكي-معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"انجليزي /عربي/فرنسي"-د م ن -ص281.

3-النظرية الذرية: نظرية تقوم على أن مبادئ المادة ثابتة، وهي عبارة عن جزيئات غير قابلة للتجزئة تدعى الذرات، كما أن ثمة نوعين مختلفين من الحقائق يشكلان العالم الطبيعي والذرات والفراغ...إلخ. انظر: موقع : hekmah.org نقلا عن: موسوعة ستانفورد- ترجمة محمد أبو شعبان-مراجعة :مصطفى الحفناوي- تاريخ الدخول :2022/08/08.

4-نظرية العناصر الأربعة:نظرية في أصلها مرتبطة بالنظريات الاغريقية القديمة،تشرح التعقيد الحاصل في العالم الطبيعي والتطور المتتالي وعلاقته بالإنسان، هذه العناصر الأربعة متمثلة في البرودة، الجفاف، الرطوبة، السخونة. انظر: ماهي فرضية العناصر الأربعة-عن موقع arageek.community -تاريخ الدخول :2022/08/08.

5-عدنان إبراهيم- مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد-مركز سلطان بن زايد للثقافة والاعلام-د م-د ط-2014/1434-ص34.

6- عدنان إبراهيم.مرجع سابق. ص34.

7- المرجع نفسه. ص34.

ونجد الثلاثية الثانية في التقسيم عند الروائي والموسوعي الفرنسي، الملحد ديدرو قائلا: "أنا أميز بين ثلاث فئات من الملحدين: ملحد يقول أنا لا اعتقد بوجود الله وبالفعل هو كذلك وهذا هو الملحد الحقيقي. وآخر يجزم بعدم وجود الله مرة ومرة يقر بوجوده، وهذا يعتبر شكوكيا أو مترددا. والنوع الثالث يتمنى أن الله غير موجود، من اجل أن يمضي في ارتكاب المعاصي دون وخز من الضمير"[1].

* نفي الإله -إلحاد كلي-

* الشك والتردد بين الوجود والعدم.

* نفي الإله على سبيل التمني تحقيقا لشهوات النفس ومعاصيها.

وأما حديثا، فأنواعه دون العد والإحصاء كما سبق قولنا، إلا أن جملة القول تفضي على العموم إلى مستويين:

- إلحاد سلبي: عدم الإيمان بوجود الخالق، أي عدم الاقتناع بأدلة وجود الله على اعتبار أنها قضية هامشية، لذلك مثل هذا الإلحاد لا تضبط له منهجا، كون أساسه مجموعة شكوك مجردة، أو عدم اقتناع شخصي، أو مرتبط بالعاطفة ...إلخ.
- إلحاد إيجابي: نفي وجود الخالق تدليلا[2]،وبالنظر إلى مضمون هذا الدليل فهو على اتجاهين؛ فإما أن يكون مضمونا فلسفيا، أو علميا:

أ- الإلحاد الفلسفي: إلحاد ظاهر متعلقه مضامين فلسفية ومنطقية، تنظيرية نظرية، يبرز في ساحة المباحث الفلسفية والمنطقية المتعلقة بالعلل والمعلولات والسبب والسببية والخير والشر ...إلخ، أما ما خفي من أصله فوليد الحالات النفسية والاجتماعية، ولا أدل على هذا التيار ما ذهب إليه نيتشه ونظرية موت الإله، وأمثاله كثر.

ب- الإلحاد العلمي: التطبيقي أو التجريبي المادي، اكتفاء بالعقل وانطلاقا من الكشف العلمي المعتمد على الكم والكيف والحس والتجريب كأساس لنفي فرضية الوجود الإلهي أو تعطيلها، وهو المذهب

1- المرجع نفسه. ص34.

2- عمرو علي بسيوني، الأسس اللاعقلية للالحاد *مشكلة مبدأ العالم نموذجا*. مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية- العدد الثاني.ص2.

المتبنى من قبل الكثير من الفلاسفة أمثال هوكينغ.[1] وهو الإلحاد الذي وصفه الباحث بوزيد بومدين بالتأمل العلمي الخاص، خريج مخابر الفيزياء والكيمياء[2].

مثل هذا الإلحاد وإن كان" يعطي الذريعة للملحد فإنه أبدا لا يقدم المبررات للإيمان بالإلحاد، وهذا مالا يلتفت له بالعادة، فإن اكتشاف طريقة عمل الشيء أو حدوثه تزودك بالذريعة لنفي الإله لكن الاندفاع نحو الإيمان هو موقف فلسفي ونفسي وليس موقفا علميا، فالعلم صامت أخلاقيا..."[3].

بالإضافة إلى هذه الأربعة هناك من الإلحاد ما هو من قبيل:

ج- الإلحاد الانثروبولوجي: منطلقه النظريات الأنثروبولوجية بغرض التدليل على زيف وبشرية الأديان من خلال الادعاء بوجود الفجوات الزمنية الكبيرة بين الحضارات مما يعني أن كل حضارة هي وليدة زمانها وبيئتها دون وجود أي رابط بينها وبين سابقاتها من الحضارات. فيما إن وجد أي شبه يعزى ذلك إلى عملية سرقة، وكلها افتراضات مبنية على أوهام، فلا دليل عقلي ولا صريح نقلي يدعم ما قيل، وإنما دل التشابه على وحدة المصدر الأول وان تعددت الصور الناقلة له[4].

د- الإلحاد الاجتماعي: وليد البيئة الاجتماعية، نشأ كنتيجة لعملية مقارنة بين التطور الغربي المادي المتحرر والتراجع العربي المتدين دون نظر وتمحص في الأسباب والمرجعيات، ومن غير تفريق بين النص الديني وفهمه واستعمالاته، وبين السلوك، ودون أي قياس علمي ممنهج، ما يولد النقمة على الإله[5].

ه- الإلحاد النفسي: وليد العقد النفسية، الناتجة عن التصرفات الخاطئة والسلوكيات المنحرفة باسم الدين من قبل رجال الدين، كما من طرف السلطة الأبوية المتزمتة، ويحدث إن يكون وليد تصورات ساذجة في فهم التوحيد والدين، أو جراء التصوير السيئ للدين وتمثله تمثل الإرهاب والسيف، وهذا من شأنه خلق نفور كبير من الدين[6].

1-علي حمزة زكريا-أنواع الإلحاد نظرة مجملة-شبكة الفكر-د م-د ت- د ط-ص22/9/8-بتصرف واختصار.

2- يحي أبو زكريا-"الإلحاد بين الوهم والحقيقة "-5 اذار 2020-عن موقع -www.almayadeen net.cdn.ampproject.org تاريخ الدخول 2022/5/12.

3-علي حمزة زكريا-مرجع سابق -ص11، 12.

4-علي حمزة زكريا-مرجع سابق-ص13، 14.

5-المرجع نفسه-ص15-18.

6-المرجع نفسه-ص19-21-.

و- الإلحاد الأدبي: يقوم على التحرر والانعتاق من كل ما له صلة بالقيم الأخلاقية أو المعيارية، وسمي بالأدبي لأن مستنده الخطابيات والشعر، فتخال الكاتب الأدبي يخاطب الغرائز الشهوانية دون وجود قيود أو تكاليف أو التزامات أو حتى ضوابط معرفية، وكأبرز مثال على هذا النوع نجد الفيلسوف سارتر رائد الفلسفة الوجودية الذي يدعو في كتاباته إلى الانعتاق من كل شيء والخالق أول هاته الأشياء[1].

ي- الموقف اللاأدري: قد يأخذ شكل الحياد السلبي من حيث عدم اهتمامه لقضية الخالق من الأساس باعتبارها قضية هامشية تسري الحياة دون التنقيب عنها، ولا جدوى أو نفع يذكر سواء عرفت أم بقيت مجهولة، كما قد يأخذ شكل الحياد الإيجابي الذي يقر بالوجود الإلهي دون أن يترتب عليه تكليف أو اعتقاد غير الاعتقاد بوجوده فقط[2]،وهو عين ما ذهب إليه العجيري في هذا الصدد [3]، في حين يفرق الدكتور عدنان إبراهيم بين الموقفين من وجهة نظر مغايرة؛ فما اعتبره علي زكريا حيادا سلبيا داخل دائرة اللاأدرية، عبر عنه الدكتور عدنان بالموقف الشكوكي، ليفرق بين هذا (الشكوكية) وذاك (الأدرية) لتكون الثانية كفة حياد بين الاثبات والنفي بدليل الدراسة والفحص والمقارنة، في حين يراهما البعض سيان[4].

وفيما عنونه العجيري في كتابه *ميليشيا الإلحاد* بالمواقف العقدية الممكنة من مبدأ وجود الله والوحي

والنبوة، فأورد منها إضافة إلى ما سبق، القول بالربوبية: والتي تقر بالوجود الإلهي لكن دون أمر بالتكليف، كما دون تدخل العناية الإلهية في تسيير الشؤون البشرية[5].

أما حين يقسم الإلحاد على انه نتاج حالة نفسية فإننا نجد:

* الإلحاد المتسامح: "والذي يصفه وليام رو WilliamRowe بأنه موقف يذهب إلى انه على الرغم

1-المرجع نفسه-ص 28/27/26-باختصار (سيأتي بيان وتفصيل ذلك في مبحث لاحق).

2-المرجع نفسه-ص29.

3-راجع ص19 من كتاب ميليشيا الإلحاد – العجيري -مرجع سابق.

4-عدنان إبراهيم-مرجع سابق -ص 45.

5-العجيري-مرجع سابق-ص20/19.باختصار.

من كون الله غير موجود فإن لدى بعض الأشخاص (الذين يتمتعون بحصافة فكرية أكبر) مبررات الاعتقاد بأن الله موجود"[1].

* الإلحاد المتعصب: رؤية اعتقادية تقر بصحة الإلحاد، وانتقاء مبررات الوجود الإلهي.

* الإلحاد المناصر لله pro-God atheism: مصطلح صكه جون شلينبرج يفضي إلى قبول ومحبة فكرة الوجود الإلهي، لكن مثل هذا الإله متسام عن خلق مثل هذا العالم، فالملحد هنا يعيش في دائرة مخيلته في تصور عوالم رائعة يمكن للإله إيجادها، وعليه سيعتقد نسبيا بعدم وجود الإله، وربما سيميل إلى مثل هذا الرأي:" إن الإيمان بالله هو إهانة لله. فهو من ناحية يفترض بأنه ارتكب أفعالا غاية في القسوة لا تعد ولا تحصى. ومن ناحية أخرى يفترض أنه ضلل مخلوقاته من البشر بأن منحهم أداة – عقولهم – من شأنها أن تقودهم لا محالة، إن هم استعملوها بتراهة وصدق، إلى إنكار وجوده. من المغري الاستنتاج بأنه إن كان موجود ا، فسيكون الملحدين واللاأدريين من بين كل أولئك الذين يدعون المعرفة، هم أكثر من سيحبهم. لأنهم هم من أخذه على محمل الجد"[2].

* الإلحاد المعادي لله anti-God atheism: وأبرز الشخصيات الإلحادية في هذا الاتجاه توماس ناغل، وفوق عدم إيمانهم بالوجود الإلهي، يتمنون عدم وجوده لانتفاء ضرره.

* الإلحاد الشامل: "يفترض عدم وجود أي نوع من الآلهة على الإطلاق-أي أن جميع المفاهيم المشروعة لله تفتقر إلى الأمثلة".

* الإلحاد المحلي: "ينكر وجود نوع واحد من الآلهة ..."[3].

أما حين النظر إلى الشخصية الملحدة بذاتها وما تترجمه من سلوكيات ظاهرة وانفعالات نفسية واتجاه خلقي فإن التصنيف يأخذ منحى أخر:

- الملحد المتعالي ومدعي المعرفة: كثير المدح لنفسه وإن لم يصب جادة القول، يزعم الإلمام بكل المعارف، يقول برجعية المتدين، متعصب.
- الشخصية الملحدة القلقة والمذبذبة: التوتر الدائم، الاضطراب في النوم، العصبية الزائدة، الشرود الذهني، عبثية الحوار، ورغم إلحاده لا ينفك عن التفكير في الأسئلة الوجودية.

1-موسوعة ستانفورد -الإلحاد واللاأدرية-مرجع سابق -ص 6.

2-المرجع نفسه-ص 7/6.

3-المرجع نفسه -ص7 (لمزيد اطلاع راجع ص11 وبعدها).

- الشخصية الملحدة المستهزئة بالغير: السخرية من كل متعلق ديني، لا يعتمد على النص الديني في نقده للدين، بل على تجاوزات أصحاب الدين، كما يطعن في الأخلاق والطباع.
- الشخصية العنيدة: في اعتقاده قبول الدليل يفضي إلى الضعف والهزيمة، متعصب لرأيه ولو خرج عن جادة الصواب.
- الشخصية السلبية الصامتة المنعزلة: يحبذ الاختلاط والحوار الالكتروني دون الواقعي، حيادي في التجاوب، هادئ الطباع، لا يظهر مشاعره الإلحادية إلا في حالة العصبية.
- الشخصية البائسة والمحبطة الاسقاطية: الطعن في الدين كسبب رئيس في مأساة أصحاب الفاقة والضعفاء، في نظره مرد فشله هم من حوله، كثير الحزن، الإحباط، التشاؤم، اليأس من الحياة وتمني الموت، الغضب، العزلة، التشتت الذهني، صعوبة اتخاذ القرار، خشية كثرة السؤال.
- الشخصية الفضة والغليظة في التعامل: عدم الثقة أو الإنصات إلى المخالف في الرأي ومعاملته على أساس العداوة، لذلك لا يخلو أسلوبه من الترهيب والتخويف.
- متصيدة الأخطاء "القناصة": يحب لنفسه مالا يحب لغيره من المتدينين؛ زوال النعم، الفهم الخاطئ، قلة الذكاء.... إلخ.
- التابعة لغيرها" الإمعة": التقليد بسبب قداسة الأشخاص وفكرهم، تجنب إيذاء مشاعر الغير، قراراتهم مبنية على آراء متتبعيهم.[1]

هذا وتجدر الإشارة إلى انواع أخرى من الإلحاد: كالمطلق والنسبي، النظري والعملي، الصريح والضمني، الضعيف والقوي...إلخ.[2]

وإنه لمن نافلة القول أن نشير إلى أن إحصاء هذا الكم من أنواع الإلحاد والملاحدة على حد سواء، ليس الغرض منه تفاخرا بكثرة سطور بحثية؛ إنما هو تقرير حال وضبط مآل وتفريق بين التوجهات الإلحادية المختلفة من باب التعامل معها وفهمها، أما الإلحاد كحالة نظرية" فهو قد يكون مركبا من أنواع مختلفة وله أسباب وجذور متنوعة مستمدة من أكثر من حالة من هذه الحالات إنما قد يغلب عليه

1-محمد محمود حبيب-علم نفس الإلحاد وسيكولوجية الإلحاد الالكتروني وكيفية التعامل الأمثل مع الملحدين-الموسوعة النفسية في القضايا المجتمعية- الجزء الثالث- د م-د ت-ط 1-ص232-255-بتصرف واختصار.

2-عدنان إبراهيم-مرجع سابق-ص 37/36/35.

اتجاه بحيث يكون قابلا للتصنيف تحته، فتراه مثلا يشتغل بالأدب ويغلب عليه هذا الاتجاه بحيث لا يعبر عن إلحاده إلا من خلال أدبياته"[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن مجمل حالات الإلحاد هاته تعتمد على التركيز على شيئين أساسيين:

1- تمييع اليقين: بضرب الثوابت اليقينية والمرجعية الإيمانية ومنه انفصام الهوية والخلفية المرجعية للإنسان وبالتالي ضرب المشروعية الدينية ليدخل في معمعة التقليد الأعمى كبديل، ومن ثم تجنيده لقبول أي فكر تجاري أو أيديولوجي ودون أي رد فعل يذكر.

2- تهوين التشكيك: " من خلال تغذية الإنسان بمفاهيم النسبية وزعزعة اطمئنانه بأي ثابت يعتقد به بحيث يفقد الاستقرار النفسي والعقلي...إلخ، كل هذا استنادا من تمييع الحقائق وانطلاقا من مناقشة النتائج والافتراضات الزائفة بعيدا عن مناقشة الأسس والمبتنيات[2].

وجملة ما نقول ختاما لهذا المبحث اتضاح الصورة النمطية لكل من الإلحاد في الوسط العربي و كذا الغربي؛ فالإلحاد في سياق التاريخ الغربي يحتضن في مجمله مجموعة المنكرين للوجود الإلهي، بينما يتذبذب المعنى ذاته عند العرب بين هذا الإنكار أصالة كما يتعداه بالتبعية إلى إنكار النبوة والأنبياء، هذا تلازما مع عملية التأثير والتأثر بالفكر الفلسفي اليوناني القديم، ويجب التنويه إلا أن "مشكلة إنكار وجود الله مشكلة طارئة في الفضاء العربي مقارنة بالفضاء الغربي ...ويبدو نه كان ثمة عدد من المحاولات المتنوعة لوضع لفظة عربية مناسبة لمعنى ذلك اللفظ الغربي كالدهرية مثلا"[3].

1-علي حمزة زكريا-مرجع سابق -ص32.

2-المرجع نفسه-ص34/33.

3-عبد الله العجيري-مرجع سابق – ص19/18.